الهيمنة السورية ودورها في الحرب الأهلية اللبنانية

(١٩٧٥ – ١٩٨٩) (*)

د. شيماء محمد صبحي عبد السلام

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية التربية – جامعة عين شمس

تعد الحرب الأهلية بلبنان نتاجًا طبيعيًا للوضع السياسي التي كانت عليه لبنان قبيل عام ١٩٧٥، وهو الوضع الذي فرضه عليها الانتداب الفرنسي (١٩٢٠– ١٩٤٣)[١]، فقد عمل الانتداب الفرنسي على ضرب الوحدة الوطنية عن طريق تعميق النزعة الطائفية والتي لا يزال يعيشها إلى اليوم، وذلك برسم المعالم السياسية من خلال إسناد الرئاسة "للمسيحيين" عموما و"الموارنة" خصوصًا.[٢]

ومنحت رئاسة الوزراء "للسنة" ورئاسة مجلس النواب "للشيعة"، أما نيابة رئاسة الوزراء فهي امتياز الروم الأرثوذكس، وقسمت المقاعد الوزارية بطريقة محسوبة للدروز والكاثوليك والأرمن وسائر الطوائف الأخرى، بينما توارثت كل طائفة حصص الإدارة والقضاء، وقد تمسك المسيحيون بهذا التقليد كضمانة لهم وذلك على حد تعبير أحد قادتهم..... "إنها صمام الأمان وخط الدفاع الأخير عن الاستقلال ".[٣]

وبذلك يكون الانتداب الفرنسي على لبنان قد لعب دورا مهما في تفتيت وتجزئة الكيان اللبناني من خلال تعميق النزعة الطائفية، وهذه عادة الدول الإمبريالية كانت لا تكتفي بما حققته من استغلال لمقدرات الدول من خلال

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢٠، العدد ٥٧ الجزء الأول.**

تواجدها على أراضيها، بل تترك لهذه الدول العديد من المشكلات التي تتوارثها لفترات طويلة حتى بعد حصولها على الاستقلال.س

التكوين الطائفي للبنان ودوره في الحياه السياسية:

لقد لعبت الأديان والمذاهب والطوائف دورا مهما في الحياة السياسية والاقتصادية اللبنانية، حيث يمكن تصنيف لبنان إلى مجموعتين دينيتين كبيرتين: إسلامية ومسيحية، فضلا عن الأقلية اليهودية التي تبلغ قرابة ٥٠٠٠ نسمة وأقليات دينية أخرى صغيرة. أما الطوائف المعترف بها رسميا في لبنان فعددها ١٨ طائفة وهي المارونية والسنة والشيعة والدروز والروم والأرثوذكس والكاثوليك والأرمن الكاثوليك والأرثوذكس والسريان الكاثوليك والأرثوذكس والأقباط الكاثوليك والأرثوذكس والإسماعيليون والكلدان واللاتين والانجيليون والعلويون والآشوريون. (٤)

وقد اختلفت نسبة هذه الطوائف من فترة تاريخية إلى أخرى، فبينما كان مجموع الطوائف المسيحية يشكل الأغلبية وفقا لإحصاء ١٩٣٢بنسبة ٥١% أصبحت الطوائف المسلمة هي التي تشكل الأغلبية وفقا لإحصاء ٢٠٠٧ بنسبة ٥٨,٩٢%.(٥)

إحصاء ١٩٣٢ :(٦)

المسلمون		المسيحيون	
الطائفة	النسبة المئوية	الطائفة	النسبة المئوية
الموارنة	٢٨,٨	السنة	٢٢,٤
روم أرثوذكس	٩,٧	الشيعة	١٩,٦
روم كاثوليك	٥,٩	الدروز	٦,٨
آخرون(معظمهم أرمن)	٦,٨	النسبة الكلية للمسلمين	٤٨,٨
النسبة الكلية للمسيحيين	٥١,٢		

إحصاء ٢٠٠٧:[٧]

المسلمون		المسيحيون	
الطائفة	**النسبة المئوية**	**الطائفة**	**النسبة المئوية**
الموارنة	٢٢,١٩	السنة	٢٦,٤٤
روم أرثوذكس	٧,٨٦	الشيعة	٢٦,٠٦
روم كاثوليك	٥,٢	الدروز	٥,٦٣
أرمن أرثوذكس	٣,٠١	علويون	٠,٧٩
أرمن كاثوليك	٠,٦٧	النسبة الكلية للمسلمين	٥٨,٩٢
إنجيليون	٠,٥٨		
أقليات	٤١,٠٧		
النسبة الكلية للمسيحيين	٤١,٠٧		

وتم ترسيخ هذا التكوين الطائفي والحزبي للبنان من خلال الميثاق الوطني (The National Pact) عام ١٩٤٣، حيث تم توزيع السلطة بين الطوائف اللبنانية، إلا أن هذا الميثاق قد أعطى الصلاحيات الكبرى للطائفة المسيحية المارونية على حساب الطوائف الأخرى، وعليه اعتبر هذا الميثاق ميثاقا طائفيا وليس وطنيا مما جعله عاملا رئيسا في إذكاء حدة الحرب الأهلية.[٨]

وبالرغم من الاتفاق على مبدأ التوازن بين جميع الفئات اللبنانية؛ فإن السيطرة المارونية ظهرت جليا من خلال تدخل الجيش اللبناني ذى الأغلبية المارونية في الحياة السياسية، وذلك عند قيام ثورة الشارع اللبناني ضد الرئيس بشارة الخوري عام ١٩٥٢[٩]، فتدخل قائد الجيش فؤاد شهاب لإخماد فتيل الثورة والإشراف على الانتخابات الرئاسية، التي انتهت بفوز كميل شمعون برئاسة الجمهورية، وقد كان لهذا الأخير دور في التصدي للتيار اللبناني القومي المدعوم من سوريا ومصر، وذلك باستعانته بالولايات المتحدة الأمريكية من أجل حماية نفوذ الطائفة المارونية ضد التيار اليساري الإسلامي.[١٠]

وكان هذا التعدد الطائفي سرعان ما يتحول إلى مصدر للبؤس والانحلال في فترات النزاع والفتنة وذلك بسبب مركباته الكثيرة، وقد ظهر هذا في كثير من الحروب والأزمات التي توالت على لبنان وأهمها الحرب الأهلية لعام ١٩٥٨ والحرب الأهلية لعام ١٩٧٥، ذلك رغم اعتقاد البعض أن هذا التعدد في التركيبة السكانية للبنان سبب في الازدهار والتطور نتيجة لكثرة مصادر ثروته الروحية والفكرية وتعدد قيمه.(١١)

قد يكون هذا الاعتقاد سليما إذا لم تتدخل القوى الخارجية في الشأن اللبناني أو تستخدم ذلك الاختلاف الطائفي لخلق بذور الفتن والاختلافات، وبالتالي مزيد من النزاع والصراعات، ونظرا لعدم تحقق ذلك الشرط فإن هذا الاختلاف الطائفي كان وبالا على لبنان ومبررا لتدخل قوى عديدة في الشأن اللبناني.

فاستمرار المشكلات والنزاعات بين الطوائف المختلفة وعدم حلها منذ حصول لبنان على الاستقلال كان سببا رئيسيا في اشتعال كثير من الفتن والحروب وعلى رأسها الحرب الأهلية لعام ١٩٧٥.

ولم يكن وجود طوائف دينية متنوعة ميزة ينفرد بها لبنان، فهذا التنوع الناجم عن التلاقي بين تاريخ الإسلام وتاريخ المسيحية الشرقية يجد القسم الأكبر من جذوره في المشرق العربي وخصوصا في العراق وسوريا وفلسطين.(١٢)

إلا أن التنوع الطائفي في هذه البلدان كافة يعوضه في المقابل وجود أكثرية ساحقة من المسلمين (ما بين ٨٠ % و٩٥ %) ولا سيما منهم السنة، باستثناء العراق الذي يضم نسبة كبيرة من الشيعة. أما في لبنان، فلم يوازن شيء بين التقسيم الطائفي. ولا تعد أي من الطوائف الخمس عشرة(١٣) المعترف بها رسميا أكثرية وحدها، فلا تتوفر لأي كتلة أكثرية ساحقة.(١٤)

وكما كانت الطائفية أو التعدد الطائفي في لبنان سببا للانقسام الداخلي، فإنها شكلت أيضا مبررا مناسبا لتدخل قوى خارجية عديدة، فأغلب الطوائف في

لبنـان تـرتبط ارتباطـات سياسـية بقـوى خارجيـة، فمـثلا المسـيحيون ولا سـيما الكاثوليك يرتبطون ارتباطا تاريخيا ووثيقا بفرنسا، كما كان الدروز على ارتباط ببريطانيا في مراحل سابقة، والسنة بدول الخليج، أما الشيعة فرغم عدم ارتباطهم بإيران زمن الشاه، فقد أصبحوا بعد انتصار الثورة الإسلامية شديدي الارتباط بالجمهورية الإسلامية بإيران وكذلك بسوريا.[١٥]

وبالإضافة إلى طبيعة النظام السياسي اللبناني، فإن الأحزاب السياسية وخلافها حول النظام السياسي اللبناني جعل البلاد في صراع مستمر، فهناك الأحزاب القائمة على أساس طائفي والتي تعمل على ترسيخ الطائفية، وهناك الأحزاب التي تنادي بإلغاء النظام المعمول به فكانت الأحزاب ما بين يمين ويسار، وتمثلت الأحزاب المحافظة اليمينية في (الكتائب[١٦]، والوطنيون الأحرار[١٧]، والكتلة الوطنية[١٨])، أما الأحزاب الراديكالية اليسارية فتمثلت في (الحزب التقدمي الاشتراكي[١٩]، والحزب الشيوعي[٢٠]، وحزب البعث العربي الاشتراكي[٢١])، والتنظيمات الناصرية..)، وقد اختلفت هذه الأحزاب حول النظام السياسي اللبناني، حيث دعت الأحزاب اليمينية إلى تكريس الطائفية والإبقاء على التوزيع الطائفي للمقاعد النيابية بينما دعت الأحزاب اليسارية إلى إلغاء الطائفية واعتماد التمثيل الحزبي والعلماني.[٢٢]

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل امتد ليشمل التواجد الفلسطيني في لبنان، والذي شكل مع الحركة الوطنية اللبنانية قوة مشتركة لبنانية فلسطينية، والتي أصبحت تشكل خطرا على الأحزاب اليمينية، وعليه سعت هذه الأخيرة إلى ضرب الحركة الوطنية اللبنانية التي تهدد امتيازاتها الطائفية والطبقية وسحق المقاومة الفلسطينية التي تعتبر حركة تحررية مناهضة للعنصرية والطائفية، وبدأت المؤامرة بمقتل " سعد معروف " ثم مجزرة " عين الرمانة "[٢٣] التي أثبتت فشل الفريق الانعزالي في حسم الصراع، إلا أنه وجد في إسرائيل أحسن حليف ليقابله فريق القوة الوطنية المتحالف مع الثورة الفلسطينية.[٢٤]

أسباب اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية :

إن اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، وما انطوت عليه من مظاهر العنف والفوضى كافة، وما شهدته الساحة اللبنانية من عمليات قصف وخطف واجتياح ومجازر يجعلنا نطرح عدة تساؤلات : لماذا اندلعت الحرب في لبنان ؟ ولماذا بلغت هذه الحدود من العنف؟ ولماذا استمرت هذه الفترة الطويلة ؟ فلم تكن تتوقف إلا لتبدأ بمزيد من الضراوة.

وفي هذا أشار الكثيرون إلى تضافر مجموعة من العناصر الداخلية والإقليمية التي تعتبر إحداها أشد خطورة من الأخرى، وهي هشاشة بنية الدولة اللبنانية، والاستقطاب الطائفي، والوجود الفلسطيني في لبنان، والهيمنة السورية، والرغبة الإسرائيلية في زعزعة الاستقرار.[٢٥]

فقد كان انتقال منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) (The Palestine Liberation Organization) بكامل أجهزتها إلى لبنان – وذلك بعد تصفيتها من قبل النظام الأردني عام ١٩٦٩ – من الأحداث التي هيأت للحرب[٢٦]. حيث وجدت المقاومة الفلسطينية في لبنان الحرية التي فقدتها في البلدان العربية، وسعت من خلال هذا إلى تحرير فلسطين انطلاقا من لبنان[٢٧]، الأمر الذي أثار رد فعل الأحزاب المسيحية التي رأت أن المقاومة الفلسطينية تحاول أن تسيطر على البلاد من خلال استعمال أراضيها للقيام بعمليات عسكرية، وبذلك وجدت إسرائيل الحجة لضرب لبنان للرد على "المخربين" – كما كانت تدعي – في الجنوب اللبناني.[٢٨]

حيث انقسمت الأحزاب السياسية إلى مؤيدة ومعارضة للتواجد الفلسطيني في لبنان، فالمسيحيون رأوا أن لبنان مستقل عما يجري من تحولات على الساحة العربية، في حين رأت الأحزاب اليسارية والإسلامية مشروعية الوقوف إلى جانب المقاومة الفلسطينية ووجوب مساندتها، ومما زاد الصراع حدة وقوف الحكومة اللبنانية ضد تنامي القوة الفلسطينية المسلحة التي دخلت في صراع معها سنة ١٩٦٩ فقدمت على أثرها حكومة رشيد كرامي استقالتها

لرئيس الجمهورية شارل الحلو، ودخلت البلاد في أزمة طائفية لم تنته إلا بعد تدخل الوساطة العربية والرئيس جمال عبد الناصر حيث تم التوصل إلى اتفاق القاهرة في ٣ نوفمبر ١٩٦٩ الذي أعطى للفلسطينيين الحق في الكفاح المسلح والحرية والعمل والتنقل.(٢٩)

وقد ارتبطت لبنان بداية عهد الرئيس سليمان فرنجيه (١٩٧٠ – ١٩٧٦) بحدثين مهمين وهما : ضرب المقاومة الفلسطينية على يد الجيش الأردني، ووفاة الرئيس جمال عبد الناصر، فلجأت المقاومة الفلسطينية إلى لبنان الذي أصبح ابتداء من هذا التاريخ قاعدتها الرئيسية، كما أفقد موت عبد الناصر لبنان قوة عربية كانت قادرة على التأثير في المقاومة الفلسطينية والقوى اليسارية المعارضة.(٣٠)

وحاول الجيش اللبناني عام ١٩٧٣ القضاء على المقاومة الفلسطينية على أرض لبنان، وذلك باستعادة السيطرة على المخيمات الفلسطينية، وإزاء فشل الجيش في القضاء عليها قامت القوى السياسية المسيحية بتسليح مليشياتها وتدريبها بهدف مواجهة المقاومة الفلسطينية وحليفتها الحركة الوطنية الداعمة لتواجدها بلبنان.(٣١)

وبذلك بدأ كل من الطرفين بتسليح ميليشياته، الأمر الذي أدى إلى تفكك المجتمع اللبناني، ولكن هل كان هذا النزاع الذي تحول إلى حرب أهلية مزقت عرى المجتمع اللبناني بسبب الطائفية والتعددية الحزبية التي أوجدتها قوى الاحتلال؟ أم أن هناك قوى خارجية لعبت دورا في تأجيج هذا الصراع وتحويله من مجرد نزاع بين قوى داخلية إلى حرب أهلية استمرت لما يقرب من أربعة عشر عامًا؟

فقد لعبت القوى الغربية دورا أيضا في زعزعة الكيان اللبناني، وذلك من خلال محاولاتها ضم لبنان إلى حلف بغداد، مما جعل الداخل اللبناني ينقسم

نتيجة لسياسة الأحلاف الدفاعية التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وبذلك ظهرت فئتان إحداهما تدعو للانضمام إلى حلف بغداد، وأن أمن لبنان لا يكون إلا من خلال التحالف مع دول أجنبية، والأخرى ترى ضرورة احترام مبدأ الحياد الإيجابي وصيانة سيادة لبنان بالإضافة إلى التحولات العديدة التي طرأت على الساحة العربية والإقليمية وما لها من آثار سلبية على لبنان خاصة مع وقوع الصدام بين المعارضة المدعومة من مصر وسوريا وحكومة شمعون وحلفائها في العراق والأردن. فالحالة السياسية التي نشأت في لبنان بسبب التحولات على الساحتين العربية والدولية كانت أحد أهم الأسباب التي أدت إلى زعزعة الاستقرار في لبنان وتفاقم الصراع على أراضيه.[٣٢]

ومن الأسباب أيضًا التي أدت إلى إشعال فتيل الحرب الأهلية (١٩٧٥–١٩٨٩):

(١) محاولة اغتيال الزعيم الماروني بيير الجميل والتي قامت بها مجموعة من الفلسطينيين، وكانت محاولة الاغتيال سببًا في الهجوم على إحدى الحافلات المدنية والتي تقل فلسطينيين أدت إلى مصرع ٢٧ شخصًا، وقد عُرفت تلك الحادثة باسم "حادثة عين الرمانة".

(٢) التقارب بين رئيس حزب الكتائب اللبناني بشير الجميل والكيان الصهيوني واستعانته بالقوات الإسرائيلية في أوقات هزيمته أمام القوات السورية، ومطالبته الكيان الصهيوني بإمداده بالطائرات الحربية لحماية قواته، والذي كان سببا واضحا من أسباب اشتعال الحرب.

(٣) التدخل السوري في لبنان، فبعد مرور ثلاث سنوات على بدء الحرب الأهلية اللبنانية قام الجيش السوري بمحاصرة بيروت الشرقية، والتي كانت معقل القوات اللبنانية، وعرف ذلك بـ " حرب المائة يوم " تم خلالها قصف مدينة بيروت الشرقية بقوة ولم ينته الحصار والقصف إلا بعد وساطة عربية أدت إلى وقف إطلاق النار.[٣٣]

دور القوى الخارجية في الحرب الأهلية اللبنانية:

لم تكن العوامل الداخلية إلا أسباب ثانوية في تفجير الحرب الأهلية اللبنانية، فقد أكد محمد حسين فضل الله (أحد المرجعيات الشيعية): "أن الأزمة اللبنانية لا تعود إلى أوضاع لبنان الداخلية، وإنما تعود في الأساس إلى خضوعه للخطوط الدولية والإقليمية، خصوصا الطرف الأمريكي والأوروبي".(٣٤)

ومن ثم فإن أغلب المشكلات التي أثرت على المجتمع اللبناني بما فيها الطائفية هي من صنع القوى الخارجية، وقد كانت سوريا إحدى هذه القوى الخارجية التي كان لها دور بارز في الشأن اللبناني كإحدى القوى العربية والإقليمية المؤثرة على الوضع اللبناني.

ولم تكن الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ ونهايتها بتوقيع اتفاق الطائف ١٩٨٩ نهاية للتدخلات الخارجية، بل استمرت التدخلات الخارجية في الشأن اللبناني محدثة أزمات جديدة، وفي هذا يقول الأستاذ جوزيف فاضل: "ليس الجوار العربي وحده عنده مصلحة التدخل في لبنان، بل كل من يسعى إلى دور في المنطقة يحاول تحقيقه عبر الدخول إلى الساحة اللبنانية". فالواقع اللبناني يمثل مرآة عاكسة للواقع الإقليمي والدولي، ووفقا لما قاله سليم الحص – رئيس وزراء لبناني سابق – فإن لبنان تكون بخير يسوده الهدوء والاستقرار إذا كانت العلاقات الإقليمية والدولية على خير ما يرام ".(٣٥)

سوريا ولبنان تاريخيًّا:

يعد لبنان امتدادا جغرافيا لسوريا، ويمثل بالنسبة إليها أهمية كبرى في إطار مجموعة من الضوابط المحلية والإقليمية والدولية، وقد شكل كل من لبنان وسوريا قديما كيانا واحدا تحت مسمى "بلاد الشام" الممتد من جبال طوروس شمالا إلى رفح والعقبة على الحدود المصرية جنوبا، ومن الشاطئ

الشرقي للبحر المتوسط غربا إلى الضفة الغربية لنهر الفرات شرقا، وبالرغم من التقسيم الإداري الذي فرضته السلطة العثمانية على بلاد الشام بهدف تمكين السلطنة العثمانية من ممارسة الرقابة المركزية من ناحية، وتوسيع نطاق الالتزام الضرائبي للولاة والأمراء التابعين من ناحية أخرى، فجميعها كانت تحت لواء سياسي واحد وظلت تشكل كيانا اقتصاديا وسياسيا واحدا.(٣٦)

ومع تدخل القوى الاستعمارية "فرنسا وبريطانيا" بحجة حماية الأقليات المسيحية وبناء وطن قومي لهم، وبالرغم من الخطر الكامن في الوجود الأجنبي في منطقة بلاد الشام، فإن الحكومة السورية لم تعترض على هذا التدخل، بل كانت ترى فيه فرصة سانحة للتخلص من السيادة العثمانية، غير أن المخطط الأجنبي لم يكن يسعى لتحرير بلاد الشام من الأتراك، بل قام بتقسيمها إلى وحدات " سوريا ولبنان وتم ترسيم الحدود بين مختلف المناطق.(٣٧)

وهذا الوضع الذي أغفلته معظم الدول العربية، بينما القوى الاستعمارية لم تكتف بالتدخل الاستعماري لنهب خيرات الشرق العربي فقط، بل أوهمت الدول العربية أنها أتت لإنقاذها من السيطرة العثمانية، وما الدولة العثمانية إلا محتل يجب التخلص منه حتى استفاقت الدول العربية على خطر أعظم من التبعية للدولة العثمانية ألا وهو القوى الغربية الاستعمارية التي لم ترد ترك البلاد العربية بعد أن تستنفذ جميع خيراتها فقط، بل وتفقدها كل مقدراتها الاقتصادية والعسكرية، وتتركها مجرد كيان سياسي لا يملك إنقاذ نفسه أو أشقائه من الدول العربية من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وشيكة، بل لا يملك إدارة شئونه الداخلية.

التدخل السوري في الشأن اللبناني :

بدأ الاهتمام السوري بالأوضاع اللبنانية مع هزيمة يونيه عام ١٩٦٧، وتضاعف هذا الاهتمام مع بداية الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥، فمع هزيمة يونيو ١٩٦٧ بدأ التفكير في تكوين جبهة عسكرية من دول المشرق العربي (سوريا، والأردن، والعراق، ومنظمة التحرير الفلسطينية) لمواجهة

إسرائيل – على أن تكون سوريا هي محور هذه الجبهة. إلا أن أحداث الأردن عام ١٩٧٥، وتردد لبنان وخوفه من تحويل أراضيه إلى أهداف للضربات العسكرية الإسرائيلية صرفت الأنظار عن تكوين الجبهة العسكرية، أما العراق فقد ابتعد عن تكوين الجبهة أيضا نتيجة للثقة المفقودة بين قيادات "حزب البعث" في بغداد ودمشق، وبذلك دخلت مسألة تكوين الجبهة في متاهات السياسات الإقليمية للأطراف المعنية، ورغم ذلك فقد ظلت كل من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية يعملان على سير ونجاح فكرة الجبهة في حين كان لبنان يتهرب من تقديم المساعدة والدعم.[٣٨]

وتزايد هذا الاهتمام السوري بلبنان بعد التحولات الإقليمية التي شهدتها المنطقة بعد حرب ١٩٧٣، فقد أصبح لبنان هو القاعدة الوحيدة بالنسبة لسوريا للضغط على إسرائيل، ومن ثم سعى القادة السوريون لإحكام سيطرتهم سياسيا وعسكريا عليه، باعتباره منطقة إستراتيجية مهمة لسوريا، هذا إلى جانب نزوح المقاومة الفلسطينية المسلحة من الأردن إلى لبنان والدعم السوري لها، ومن ثم تزايد الاهتمام السوري بالوضع الداخلي للبنان بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣.[٣٩]

وبذلك مثلت لبنان خط الدفاع الأول بالنسبة لسوريا للتصدي للهجمات الإسرائيلية وحماية الأراضي السورية، وبالتالي إبقاء مسألة النزاع الفلسطيني الإسرائيلي داخل الأراضي اللبنانية.

وقد جاء التدخل السوري في لبنان مبكرا، وبشكل مكثف أكثر من أي طرف خارجي، وتدخلها هذا كان تحت شعار قومي وأمني بحجة استدعائها من قبل لبنان لتفويت الفرصة على القوى الأجنبية للإنفراد به لتستمر في إطار قوات الردع العربية (١٩٧٦)، ومن ثم فإن الهدف المعلن هو مساعدة لبنان للخروج من أزمته بكل الوسائل المتوفرة سياسية وعسكرية.[٤٠]

أما الأهداف التي أرادت سوريا تحقيقها من التدخل في الشأن اللبناني

فأهمها :

أولًا: تحقيق الأمن القومي لسوريا، فبعد هجمات إسرائيل المختلفة واحتلالها للجولان رأت سوريا إنه لا يمكن بناء أمنها على الحدود فقط، بل كذلك من خلال توظيف أراضي لبنان التي شكلت ثغرة في الاستراتيجية الدفاعية لسوريا بسبب ضعف إمكانياته العسكرية.[٤١] وبالتالي فالأراضي اللبنانية مثلت بالنسبة لسوريا ساحة مهمة يجب امتلاكها للتصدي للهجمات الإسرائيلية بغض النظر عن تحقيق هذه الهيمنة السورية للمصالح اللبنانية أو العكس.

ثانيًا: بعد فقدان سوريا لسيطرتها على الجولان، ظهرت حاجتها المتزايدة في استعمال الساحة اللبنانية، ليس فقط لكشف الهجمات الإسرائيلية والتصدي لها في الوقت المناسب فحسب، بل كذلك لتحسين موقعها الاستراتيجي، فوجودها في لبنان يكسبها رصيدًا ردعيًا من شانه أن يصحح الخلل الذي حدث نتيجة فقدانها لبعض مواقعها الإستراتيجية.[٤٢]

ثالثًا: مثلت الورقة اللبنانية بالنسبة لسوريا أحد عناصر قوتها في نطاق عملية التسوية السلمية، حيث ربطت أي تسوية بين لبنان وإسرائيل بالتسوية بين سوريا وإسرائيل، ولعل أبرز مثال على ذلك الضغط السوري الذي حدث على الرئيس اللبناني أمين الجميل لإلغاء اتفاق مايو١٩٨٣[٤٣] بين إسرائيل ولبنان.[٤٤]

وانطلاقًا من هذه المخاوف التي سيطرت على الدولة السورية مما يجري على الساحة اللبنانية، واصلت سوريا التحرك باتباعها عنصر الحياد في أي أزمة لصيانة استقلال لبنان، واعتبرت أن أي تهديد خارجي تتعرض له لبنان يعني التدخل العسكري.[٤٥]

وقد اتخذ التدخل السوري في لبنان نمطين مختلفين إما تدخل دبلوماسي والتزام الحياد أو تدخل عسكري.

أولًا: التدخل الدبلوماسي:

كان لاستراتيجية كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة لضرب استقرار الدول العربية من خلال مبادرات السلام، أثر في تغيير مسار السياسة الخارجية لسوريا باتجاه المحيط المجاور، حيث أصبحت لبنان نقطة أساسية للمحور السوري، كونها دولة مجاورة تحتضن المقاومة الفلسطينية المسلحة، ومع توتر الأجواء الداخلية على الساحة اللبنانية، التقى الرئيس الأسد مع الرئيس سليمان فرنجيه في شتورة قبل تفجير الوضع في ٧ يناير ١٩٧٥ للبحث عن مستجدات الوضع الراهن واستعداده لتقديم المساعدة حتى إذا اقتضت إرسال قوة عسكرية، وفي أبريل عام ١٩٧٥ اندلعت الحرب الأهلية بين جميع الأطراف المتصارعة وفشلت كل محاولات الرئيس الأسد لجمع الأطراف المتناحرة للخروج بتسوية لمصالحة الجميع رغم إعلان وقف إطلاق النار.(٤٦)

فلم تكن أطراف الصراع في لبنان متمايزة تمامًا، وكانت التحالفات تتغير خلال الحرب، فأطراف الصراع كانت تتقاتل ضمن فصائل دينية وسياسية تمثلت في المسيحيين " الموارنة " والمسلمين السنة والشيعة والدروز ومنظمة التحرير الفلسطينية والإسرائيليين وكذلك الجيش السوري وجهات أخرى، وباندلاع الحرب كانت هناك الجبهة اللبنانية بزعامة كميل شمعون وقد حصلوا على الدعم من سوريا في البداية، ثم من إسرائيل لاحقا وميليشيات بشير الجميل المتمثلة في القوات اللبنانية بالإضافة إلى الحركة الوطنية بقيادة كمال جنبلاط الدرزي ثم تليها منظمة التحرير الفلسطينية المتحالفة مع الحركة الوطنية اللبنانية.(٤٧)

وكان الهدف من الوساطة السورية هو الدفاع عن مصالحها ببروز حزب البعث بصورة المدافع عن القضايا العربية، وظهوره بمظهر الشريك الضروري والمسئول عن إدارة شئون المنطقة فبدا من الصعب المواجهة

الميدانية المباشرة مع إسرائيل، خاصة بعد اتفاق فك الارتباط بالجولان سنة ١٩٧٤، وعليه يمكن استغلال الأراضي اللبنانية لضرب أمن سوريا كونها تمثل طريقا سهلا يستطيع من خلاله الجيش الإسرائيلي عزل دمشق عن بقية المناطق عبر ممر "سهل البقاع" المؤدي إلى مضيق "حمص" بالأراضي السورية، فضلا عن تخوف دمشق من تمركز الفلسطينيين بلبنان وتحالفهم مع الحركة الوطنية المنادية بالاستقلال – الأمر الذي تخشاه الحكومة السورية وطالما حاربته في سوريا – وعلى النقيض من ذلك كانت علاقات النظام السوري والشيعة واللبنانيين ممتازة منذ بداية السبعينيات، كما ربطت عائلة الأسد صداقة كبيرة مع آل فرنجيه المسيحية، وقد ازدادت أجواء القلق لدى الرئيس "حافظ الأسد" عند ما قرر المسئولون اللبنانيون المسيحيون إنشاء دويلة مسيحية بمساعدة إسرائيلية، هذا ما جعله يطالب بالوحدة العربية، وأن جميع الطوائف العربية هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي.(٤٨)

ويتبين لنا من ذلك أن التدخل الدبلوماسي السوري كان من أجل الظهور بمظهر المدافع عن القضايا العربية كقوة عربية لها ثقلها في المنطقة العربية، كما أرادت سوريا التدخل من أجل تحقيق الهيمنة السورية على الحكومة اللبنانية أكثر من رغبتها في إنهاء الصراع الدائر على الساحة اللبنانية بدليل وقوفها ضد أي حركة وطنية يمكن أن تتعارض مع هذه الهيمنة السورية، حتى وإن كانت في صالح إنهاء الصراع في لبنان، فنجدها – الحكومة السورية – تقف وبشدة أمام الحركة الوطنية المتحالفة مع الفلسطينيين، وتتحالف مع الشيعة والمسيحيين (الموارنة) اللبنانيين.

ونتيجة لاحتدام الصراع بين الموارنة من جهة والحركة الوطنية وحلفائها الفلسطينيين من جهة أخرى، قرر الأسد الضغط على الأطراف المتصارعة من خلال تقديم خطة وساطة ضمن برنامج إصلاحي تمثل في "الوثيقة الدستورية" شبيهة بالميثاق الوطني ١٩٤٣ وتنص هذه الوثيقة على التمثيل النيابي المتساوي بين المسلمين والمسيحيين، ومنح سلطات أكثر لرئيس الوزراء على

حساب رئيس الجمهورية مع إعطاء ضمان للمسيحيين في أجهزة الدولة، وتأكيد دور سوريا الكفيل بتطبيق البرامج خاصة فيما يتعلق بتنظيم الوجود السوري، ولقي هذا العمل موافقة على دور سوريا "البناء" خاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، كما رحب القادة المسيحيون بنص " الوثيقة الدستورية " وتم عرضها من قبل الرئيس فرنجيه على مجلس النواب في ١٤ فبراير ١٩٧٦.(٤٩)

فقد حملت التدخلات السورية الأولى – والتي أتت على شكل تدخل دبلوماسي ومحاولات حل الأزمة الدائرة بالطرق الدبلوماسية – تأكيدًا للوجود السوري، وإقحام الدولة السورية كطرف أساسي له سلطة إصدار القرارات السيادية الخاصة بلبنان، وما أشبه ذلك بما كان يجري على الساحة العربية من تدخلات أوروبية لإدارة الشئون العربية بالشكل الذي ترتضيه الدول الأوربية المحتلة للبلدان العربية أو يحقق أهداف هذه الدول الاستعمارية.

فلا شك أن سوريا أرادت إنهاء الصراع الدائر بلبنان تحقيقا لأمنها القومي في المقام الأول وإثباتًا للسيادة السورية على تلك الأراضي التي تعتبرها امتدادا طبيعيا لأراضيها بالشكل الذي يؤدي في النهاية إلى هيمنة سورية كاملة على لبنان.

كما أن ترحيب الإدارة الأمريكية بالدور السوري يحمل في طياته شكوكا حول الرغبة الحقيقية لإنهاء هذا الصراع سواء من قبل الولايات المتحدة الأمريكية أو سوريا فهذا التدخل السوري – إن لم ترتضيه لبنان – سوف يؤدي إلى مزيد من الانقسامات الداخلية، وهذا ما حدث بالفعل، فقد أيدت سوريا أحزاب وطوائف على حساب طوائف أخرى، الأمر الذي زاد من الانقسام الداخلي للبنان وبالتالي مزيد من الضعف، ومن ثم تهيئة الفرصة لإسرائيل لمزيد من السيطرة والاستمرار في ضرباتها العسكرية للفلسطينيين بلبنان.

أيًّا كان الأمر، فقد تم دعوة المقاومة الفلسطينية وعلى رأسهم "ياسر

عرفات" للنظر في مطالبهم من السلطة اللبنانية، وتم الاتفاق على تنظيم العلاقات الفلسطينية اللبنانية، وعلى "الوثيقة الدستورية" التي تضمنت الإصلاحات الوطنية، لكن الوضع لم يبق على ما هو عليه بسبب الانقلاب العسكري الذي جاء لإعادة القتال إلى الساحة اللبنانية وطرح مشكلة استقالة رئيس الجمهورية.(٥٠)

ثانيا : التدخل العسكري:

رحبت الإدارة الأمريكية بالتدخل السوري في لبنان رغم تحذيراتها السابقة من التدخل في الشأن اللبناني. وبسبب سياسة كيسنجر الخبيثة في المنطقة قرر الأسد التدخل العسكري خوفا من التدخل الإسرائيلي، فقد حذرت إسرائيل سوريا من خلال السفير الأمريكي بدمشق بأنها تنظر إلى دخول سوريا للبنان على أنه تهديد خطير جدا لها. واعتبرت وجود أي قوة عربية في لبنان سببا كافيا لشن الحرب، وسرعان ما غير كيسنجر خطته فبدلا من تخويف الأسد من التدخل الإسرائيلي بحجة إنقاذ المسيحيين، أكد كيسنجر للرئيس الأسد أنه إذا لم يتدخل لإنقاذ المسيحيين فإن إسرائيل ستتدخل، ونتيجة لمخاوف الأسد من التدخل الإسرائيلي قرر التدخل العسكري للضغط على جنبلاط وعرفات لمنعهم من التضييق على المسيحيين أكثر من اللازم، وبذلك أيقن كيسنجر أن الأسد يسعى لاتخاذ مواقف صارمة حتى لو كانت تستدعي ضرب الفلسطينيين من أجل حماية لبنان من أي تهديد إسرائيلي.(٥١)

وفي يونيو ١٩٧٦ أقدمت القوات السورية على حصار المعاقل الفلسطينية واليسارية، وقامت بقطع خطوط الإمداد والتموين برا وبحرا، وبذلك تمت السيطرة على ثلثي البلاد، هذا ما جعل الفلسطينيين يقفون موقف المدافع، وعلى أثر هذا انقلبت موازين القوى لصالح الموارنة بعدما كانت في صالح أحزاب الحركة الوطنية وحليفتها منظمة التحرير الفلسطينية، وعليه أقدم الموارنة على شن الهجمات ضد الجيوب المعادية لها في منطقة تل الزعتر وصولا إلى بيروت الشرقية بعد محاصرتها.(٥٢)

وقد أيدت إسرائيل التدخل السوري في لبنان، فقد صرح شمعون بيريز وزير الدفاع "أن هدف إسرائيل هو نفس هدف دمشق بالنسبة للمسألة اللبنانية"، وقال أيضا : "يجب أن نمنع وقوع لبنان تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية "، كما أعلن إسحاق رابين رئيس الوزراء في تصريح نقلته أجهزة الإعلام الإسرائيلية: "إن إسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين، فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا".(٥٣)

وقال جوناتان راندال في كتابه مأساة لبنان: "وطوال سنة ١٩٧٦ كانت السفن السورية والإسرائيلية تقوم بدوريات في قطاعات مختلفة من الساحل اللبناني لمنع تزويد الفلسطينيين بأية إمدادات، وقدمت الدولتان أسلحة وذخيرة للمليشيات المسيحية".(٥٤)

وقد صرح كيسنجر في إحدى خطاباته: "أن الولايات المتحدة تلعب دورا رئيسا في لبنان وأننا شجعنا المبادرة السورية هناك، وأن الوضع يسير لصالحنا"، إضافة إلى تصريحات المارونية، فقد وجه الرئيس سليمان فرنجيه رسالة إلى زعماء العرب مدافعا عن المبادرة السورية المرفقة بقوة الردع العربية".(٥٥)

وليس هناك دليل أكثر من تلك التصريحات على أن التدخل السوري بدعوى حل الأزمة اللبنانية ومحاولة لم شمل الأطراف المتناحرة للخروج من هذه الأزمة لم يكن سوى شعارات ومزاعم كاذبة أكدت كذبها المواقف السورية المختلفة خلال الحرب الأهلية اللبنانية.

فوفقا لشهادة أحد القيادات العليا في حزب الكتائب وهو من جيل بشير الجميل يقول: " إن الكل قد خسر في لبنان.. كل الأحزاب والطوائف اللبنانية

والفرقاء العرب والأجانب الذين حاولوا تصفية حساباتهم على الأرض اللبنانية.. ولكن الخسارة الكبرى لحقت بالموارنة والفلسطينيين الذين بدأوا الحرب. وأقل الخاسرين هما سوريا وإسرائيل. فسوريا على سبيل المثال كان تدخلها قائمًا على الخدعة والدهاء. فقد استخدموا القومية العربية كمجرد وسيلة للتخلص من الاستبداد التركي، ولكن حين لاح لهم أمل تأسيس وطن للمسيحيين يكون لهم فيه السيادة في أوائل القرن العشرين تغيرت المسألة... أما الموارنة والمسيحيون عمومًا فقد نفضوا أيديهم من دعوة القومية العربية، وكرسوا أنفسهم للقومية اللبنانية، التي توجد كل مقوماتها الموضوعية هنا في لبنان منذ آلاف السنين.(٥٦)

وبغض النظر عن موقف الموارنة والمسيحيين من دعوة القومية العربية، فإن المهم هنا هو توافق شهادة هذا القائد مع الشهادات الإسرائيلية، والتي تؤكد أن سوريا ما تدخلت إلا لتحقيق مصالحها الخاصة وإن اختلفت الوسائل والدعاوي.

أما الاتحاد السوفيتي فقد عارض هذا التدخل العسكري السوري لعدة أسباب، حيث رأي أن هذا التدخل في لبنان سيضعف القاعدة الشعبية للرئيس حافظ الأسد، كما انه سيعزل سوريا عن العالم العربي، خاصة الدول الراديكالية (الأصولية)، وصرحت الحكومة السوفيتية "أن تدخل القوات السورية في الحرب الأهلية اللبنانية ومناصرتها للقوات المارونية على حساب القوى اليسارية ومنظمة التحرير الفلسطينية قد أثار الشكوك حول التزام الأسد بأهدافه المعلنة."(٥٧)

ومع تفاقم الوضع الداخلي اللبناني، أصدرت الجامعة العربية قرارًا بتشكيل قوة أمن عربية تحت إشرافها لتحل محل القوات السورية لإيقاف القتال، فرحبت دمشق بالعمل العربي الموحد، وبهذا الصدد أكد الرئيس فرنجيه أن قوة الأمن العربية غير قادرة على القيام بأي دور، بل يجب تشكيل قوة عربية مهمتها تحقيق السلام، وبعقد قمة الرياض تم الإقرار بتحويل قوة الأمن العربية

إلى قوة ردع تعمل تحت أمر رئيس جمهورية لبنان.[٥٨]

ويتبين لنا من ذلك أن القمة العربية لم تضع نهاية للوضع المتأزم ولكنها منحت الوجود السوري الغطاء المناسب له تحت ما يسمى بقوات الردع العربي.

لذا فإن التدخل السوري في لبنان جعل سوريا حاضرة في كل الصدامات بين اللبنانيين، إما كطرف مع أو ضد فريق لبناني معين، وإما كحكم بين القوى اللبنانية المتصارعة، مما أعطى لها المكانة الأولى عسكريا في لبنان، كما ساعد التواجد العسكري السوري الكبير في لبنان – من حيث الجنود ومن حيث نوعية السلاح المتقدم نسبيا الذي أدخلته إلى لبنان – كل ذلك ساعد سوريا للعب الأدوار الأساسية في هذا البلد.[٥٩]

وهكذا أخذت الهيمنة السورية والتدخل في الشأن السوري أشكالًا متعددة لا لشيء سوى لتحقيق المصالح السورية في المقام الأول الأمر الذي أثر بالسلب على الوضع في لبنان وعلى قدرته على مقاومة العدو الصهيوني، فالانقسام الداخلي بلبنان وتطوره نتيجة للتدخل السوري زاد الوضع سوءا بلبنان. فلم يعد الانقسام مقتصر على مسألة الوجود الفلسطيني بلبنان بل أصبح هناك انقسامٌ آخر حول الوجود السوري بلبنان.

فنتيجة لاستمرار التواجد العسكري السوري، انقسمت الأحزاب اللبنانية المسلحة ما بين مؤيد ومعارض للتواجد العسكري السوري، فالمؤيدون اعتبروا أن هذا التواجد ضروري لتحقيق السلم والأمن، والرافضون اعتبروه تدخلًا لا يختلف عن التدخل الأجنبي في الشأن اللبناني.

ففي حين رأى الفريق المؤيد أن التدخل السوري قد أسهم في الحفاظ على الكيان اللبناني من خلال الدور الذي اضطلعت به القوات السورية في صراعات القوى اللبنانية المختلفة إبان الحرب الأهلية لمنع تفوق أي منها على القوى الأخرى.[٦٠]

هاجم الفريق المعارض التواجد السوري في لبنان حيث أشار "حزب الكتائب" إلى انحراف الحكم السوري عن أهدافه المعلنة لدى دخول جيشه إلى لبنان، كما إنه لم يساعد على بسط سلطة الدولة اللبنانية، بل راح هذا الجيش يصب حمم قذائفه على المناطق المسيحية، ولهذا يرى الحزب أنه لم يعد من مبرر للوجود السوري في لبنان الذي – فضلا عن كل ما تقدم – عجز عن الصمود في وجه إسرائيل وأخذ يعمل على تقاسم مناطق لبنانية معها، كما أن رفض السياسة السورية لاتفاق مايو لم يطرح بديلا يضمن تحرير الأراضي اللبنانية من الجيش الإسرائيلي، فضلا عن أن الحكم السوري يعمل على فرض وصايته حين يحاول تحقيق الوفاق بين الأطراف اللبنانية المتنازعة.(٦١)

أما "القوات اللبنانية" فقد اعتبرت أن سوريا لا تعترف بوجود لبنان وأنها تطمع بأراضيه، كما رأت "القوات اللبنانية" أن الحكم السوري يعمل إما على إسقاط النظام اللبناني أو على الهيمنة على القرار السياسي للدولة، وذلك في إطار محاولات تحقيق الزعامة السورية على منطقة الشرق الأوسط، وتبقى النتيجة وهي اقتسام أراضي لبنان بين سوريا وإسرائيل. كما رأت "القوات اللبنانية" أن سوريا تعمل على إضعاف دور الجيش اللبناني للقضاء على أداة تنفيذ سياسة النظام اللبناني الحاكم في محاولة منها للهيمنة على القرار السياسي للحكم اللبناني.(٦٢)

إن الخلاف اللبناني حول الوجود السوري في لبنان لم يكن رهين مرحلة الحرب الأهلية فقط، وإنما استمر ذلك الخلاف أثناء توقيع اتفاق الطائف وبعده. فخلال مناقشات النواب في الطائف، علق نواب المنطقة الشرقية موافقتهم على البنود الإصلاحية مقابل ضمانات وتعديلات في نص الوثيقة في الشق المتعلق بإعادة انتشار الجيش السوري. واستطاع حينذاك الأمير سعود الفيصل – وزير الخارجية السعودي – أن يقنع الرئيس السوري حافظ الأسد والمسئولين السوريين بإجراء بعض التعديلات على نص الوثيقة.(٦٣)

فجاء في الفقرة الرابعة من القسم الثاني المعنون بـ "بسط سيادة الدولة

اللبنانية على كامل الأراضي اللبنانية": "وحيث إن هدف الدولة اللبنانية هو بسط سلطتها على كامل الأراضي اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة بالدرجة الأولى بقوى الأمن الداخلي، ومن واقع العلاقات الأخوية التي تربط سوريا بلبنان، تقوم القوات السورية مشكورة بمساعدة قوات الشرعية اللبنانية لبسط سلطة الدولة في فترة زمنية محددة أقصاها سنتان تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني وإقرار الإصلاحات السياسية بصورة دستورية. وفي نهاية هذه الفترة تقرر الحكومتان، الحكومة السورية وحكومة الوفاق الوطني اللبنانية إعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربي في ضهر البيدر حتى خط حمانا – المديرج – عين دارة، وإذا دعت الضرورة في نقاط أخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية – سورية مشتركة. كما تم الاتفاق بين الحكومتين على تحديد حجم ومدة تواجد القوات السورية في المناطق المذكورة أعلاه وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية في أماكن تواجدها.[٦٤]

وكما أن اتفاق الطائف وجد تأييدا كبيرا على المستوى اللبناني والعربي والدولي، فإنه لقي أيضا معارضة شديدة من بعض الأطراف اللبنانية التي كانت ترى فيه تكريسًا للوجود السوري في لبنان. فقد رفض العماد ميشيل عون الاتفاق معتبرا أنه يشرع الجريمة المتمثلة في الوجود السوري في لبنان"، كما اعتبر عصام أبو حمزة عضو المجلس العسكري سابقًا "أن اتفاق الطائف سوري ولن نربح منه أي شيء." وبذلك استمر العنف والمواجهات خاصة بين عون وبين القوات اللبنانية يقودها سمير جعجع ولم تنته اعتراضات عون إلا بعد الهجوم السوري على المناطق الواقعة تحت سيطرته ومنها قصر بعبدا في ١٣ أكتوبر ١٩٩٠.[٦٥]

ورغم التوقيع على اتفاق الطائف، فإن الوجود السوري بقي يحتل رأس

قائمة المشكلات السياسية المطروحة في لبنان. ذلك أنه من المفروض حسب هذا الاتفاق أن يعيد الجيش السوري انتشاره ليتمركز في البقاع في مرحلة أولى بعد سنتين من بدء تنفيذ اتفاق الطائف، تمهيدًا للانسحاب من هناك في مرحلة لاحقة يتفق عليها، غير أن الجيش السوري لم ينفذ ما اتفق عليه من إعادة الانتشار ثم الانسحاب، وهذا ما خلق حالة من التوتر والسجال السياسي بين التيارات السياسية اللبنانية المختلفة التي انقسمت إلى اتجاهين:

الأول، يطالب بتنفيذ اتفاق الطائف مؤكدين على ضرورة انسحاب الجيش السوري، وتمثل في التيار الوطني الحر (ميشيل عون المنفي في باريس) – حزب الوطنيين الأحرار – القوات اللبنانية المحظورة – الكتلة الوطنية وبعض النواب والشخصيات المسيحية، إضافة إلى بيانات المطارنة والموارنة وعظات البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير، في حين تمسك الاتجاه الثاني ببقاء الجيش السوري متذرعًا بالاحتلال الإسرائيلي في الجنوب، وضرورة توفير الدعم للمقاومة هناك، ومساعدة الدولة على بسط الأمن ومثل هذا الاتجاه أركان الدولة والأحزاب والشخصيات المتعاونة مع سوريا.[٦٦]

وهكذا رأينا كيف كانت الحرب الأهلية نتاجًا طبيعيًا لمجموعة عوامل داخلية وخارجية، حيث تمثلت العوامل الداخلية في طبيعة التكوين الداخلي للدولة اللبنانية من تعدد طائفي وحزبي فرضته عليها قوى الاحتلال الأوربي، ومن ثم كانت طبيعة ظروف المجتمع اللبناني وتركيبته الطائفية المتعددة سببًا رئيسيًّا للانقسام الداخلي ولحدوث الأزمة اللبنانية واستمرارها، وقد زاد من حدة هذه الأزمة التدخلات الخارجية، وتمثلت العوامل الخارجية في تدخل القوى الدولية والإقليمية في الشأن اللبناني.

وتبين لنا كيف كانت سوريا إحدى هذه القوى الخارجية التي أثرت بشكل كبير في الأزمة اللبنانية، فكانت من أولى الدول التي تدخلت سياسيًّا وعسكريًّا في لبنان أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

ولم يكن إنهاء النزاع بين الأطراف اللبنانية والحفاظ على وحدة لبنان وهو

الهدف المعلن من قبل سوريا للتدخل في الشأن اللبناني هو الهدف الوحيد للتدخل السوري في لبنان حيث كان لسوريا أهداف خاصة بصيانة أمنها القومي وتحسين وضعها الاستراتيجي بالنسبة لإسرائيل.

لكن استمرار الوجود السوري في لبنان بعد انتهاء الحرب الأهلية، وتدخل سوريا في الحياة السياسية والعسكرية اللبنانية، ومن ثم تحكمها في الأدوار الرئيسية لهذا البلد، كان له آثار سلبية على الاستقرار في لبنان، لأنه كان سببا في الانقسام بين الطوائف اللبنانية بمختلف توجهاتها السياسية والطائفية، ورغم تأكيد اتفاق الطائف على انسحاب القوات السورية بعد فترة زمنية معينة، فإن القوات السورية لم تقم بذلك واستمرت في هيمنتها وتأثيرها على الحياة السياسية اللبنانية، الأمر الذي سبب انقسامًا جديدًا علي الأرض اللبنانية.

الهوامش :

(١) الانتداب الفرنسي على لبنان (١٩٢٠ – ١٩٤٣) : هو انتداب أعلنته عصبة الأمم في نهاية الحرب العالمية الأولى، فنتيجة لتفكك الدولة العثمانية بعد معاهدة سيفر في عام ١٩٢٠ والتي تقرر تقسيم أراضيها في الشرق الأوسط إلى أربع مناطق تحكمها المملكة المتحدة وفرنسا مناصفة بالانتداب، أعطيت المملكة المتحدة فلسطين والعراق، بينما أخذت فرنسا سوريا والتي كانت لبنان جزءا منها. انظر: https://m.marefa.org

(٢) زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة، عمان، ٢٠١١، ص ٢٢٥.

(٣) عصام نعمان، إلى أين يسير لبنان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٨.

(٤) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء العاشر، مؤسسة هانياد للتوزيع، بيروت، ١٩٩٧، ص ص ٢٦، ٢٧.

(٥) سكان لبنان، www.wikipedia.org

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه.

(8) Imad Salamey, Failing Consociationalism In Lebanon and Integrative Options, International Journal of Peace Studies,vol.14, No. 2, Autumn / winter 2009, p. 85.

(٩) بشارة الخوري Bishara al- Khoury : هو أول رئيس لبناني بعد استقلال لبنان من الانتداب الفرنسي، تم انتخابه في صيف عام ١٩٤٣، كان بشارة الخوري ماروني وكانت له علاقات طيبة مع طائفة المسلمين السنة، اختار بشارة الخوري رياض الصلح كأول رئيس للوزراء واقترح عليه تشكيل حكومة ائتلافية من المسلمين والمسيحيين، لذا اقترح رياض الصلح وضع ما يعرف بـ " الميثاق الوطني " لتنظيم أسس الحكم في لبنان على أساس التوازن الطائفي، وقد استوحى بشارة الخوري سياسته من هذا الميثاق الوطني غير المكتوب والذي لم يكن قد أصبح رسميا بعد. انظر :

Michael kerr, imposing Power – Sharing: Conflict and Co existence in Northern Irland and Lebanon, (Dublin Irish Academic press, 2005), p.18.

(١٠) محمد رفيق الطيب، العالم العربي والتحديات المعاصرة، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠، ص ص ٢٠٩، ٢٢٠.

(١١) رشيد شقير، مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيات القوى السياسية اللبنانية)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ١٨٨، ١٨٩.

(12) Kamal Salibi, A house of Many Mansions. The History of Lebanon Reconsidered, London, I. B.Tauris), 1988, p.55.

(١٣) الخمس عشرة طائفة هي كالتالي: "إحدي عشرة طائفة مسيحية والطائفة اليهودية حسب القرارين رقم ٦٠ لعام ١٩٣٦، ورقم ١٤٦ لعام ١٩٣٨، وقانون عام ١٩٥٢. وثلاث طوائف مسلمة. لمزيد من التفاصيل انظر:

Edmond, Rabbath, La Formation Historique du liban Politique et Constitutionnel, Nouvelle edition, (Beyrouth, publications de L'Universite libanaise, 1986), p. 85.

(9) Nawaf Salam, " Les Communutes Religieuses au Liban ", Social Compass, Vol. xxxv, No.4, 1988,pp.455- 464.

(١٥) حسين قادري، لبنان : الحرب الأهلية والتدخلات الخارجية، الطبعة الأولى، دار قانة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٢١.

(١٦) حزب الكتائب : أسس بيار الجميل عام ١٩٣٦ منظمة الكتائب، التى انطلقت من حيث تنظيمها كجمع بين "الهواية الرياضية والتمارين شبه العسكرية " والتى كانت مدخل إلى الحياة الوطنية. وفي عام ١٩٥٢ تحولت هذه المنظمة إلى حزب سياسي متزايد الفعالية والتمثيل على مستوى مجلس النواب والحكومات. وسارت سياسته على خط الموالاة للدولة ممثلة برئيسها، والمعرضة لمطالب الفعاليات المسلمة في تعديل النظام السياسي وفي توحيد لبنان مع أي دولة عربية تحت أي شكل من الأشكال. فالحزب يتمسك بالصيغة اللبنانية وبالحياد ازاء الصراع العربي الإسرائيلي، وعارض تنامي نفوذ المنظمات الفلسطينية في لبنان، وقد أيد الحزب التدخل السوري ثم تحول إلى معارض له، لعب هذا الحزب دورا رئيسيا فى الحرب الأهلية في " الجبهة اللبنانية " التي تكونت من حلفائه (حزب الوطنيين الأحرار – المردة – حراس الأرز) في مواجهة اليسار والمقاومة الفلسطينية. انظر:

John P.Entelis, " Belief – system and Ideology Formation in The Lebanese Kata′ib party, International journal for Middle East Studies, 1973, pp. 154 – 158.

(١٧) حزب الوطنيون الأحرار : هو حزب ليبرالي لبناني أسسه الرئيس السابق كميل شمعون عام ١٩٥٨، نادى باستقلالية لبنان وباقتصاد السوق، التحق أثناء الحرب الأهلية مع أحزاب يمينية أخرى بالجبهة اللبنانية، خاضت ميليشيا نمور الأحرار "الجناح العسكري للحزب " معارك ضارية ضد الحركة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، تولى دانى شمعون رئاسته خلفا لوالده عام ١٩٨٥ إلى أن اغتيل في أكتوبر ١٩٩٠ فتولى دوري شمعون ذلك. انظر :

Fawwaz Trabouli, A history of Modern Lebanon, (London, Ann Arbor: Pluto press, 2007), p. 240.

(١٨) حزب الكتلة الوطنية: تم تأسيس هذا الحزب عام ١٩٣٥، ومعظم أعضائه من المسيحيين، ومعظم أنصاره من سكان المناطق الجبلية في كسروان ومنطقة الشوف. أنظر :

Fawwaz Trabouli, Op. Cit, p. 242.

(١٩) الحزب التقدمي الاشتراكي : أسسه كمال جنبلاط في عام ١٩٤٩، يعتبر هذا الحزب من الأحزاب المعارضة، فهو معارض للنظام السياسي القائم على أساس طائفي والذي يعطي امتيازات كبيرة لطوائف على حساب طوائف أخرى، ومعارض للسياسة الداخلية للدولة إزاء الأزمات الاجتماعية، كما كان من المعارضين لسياسة لبنان الخارجية القائمة على تحييد لبنان فى الصراع العربي الإسرائيلي، ومع التواجد الفلسطيني في لبنان، لعب الحزب دورا رئيسيا في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٨٩) بالتحالف مع المقاومة الفلسطينية، وبعد اغتيال كمال جنبلاط في عام ١٩٧٧ تولى نجله وليد جنبلاط قيادة الحزب. انظر :

Le Parti Progressite Socialiste: "Le Pacte du Parti Progressiste Socialiste,(Citoyen Libre et people Heureux, Beyrouth, 1949), p.10

(٢٠) الحزب الشيوعي : أسس في لبنان عام ١٩٢٤، ولكنه ظل مدة الانتداب الفرنسي مرتبطا بقيادة الحزب الشيوعي في سوريا، وفي عام ١٩٤٣ استقل كل حزب بشخصيته وموارده ولكن ظل التعاون والتوجيه من حق الرئاسة السورية، ولم يُعترف بالحزب في لبنان إلا في عام ١٩٧٠، كما أن هناك علاقة وثيقة بينه وبين حزب الهاشناق الأرمني ويرجع ذلك إلى أن غالبية أعضائه من الأرمن. انظر :

Le Parti Progressite Socialiste, op.cit, p. 12.

(٢١) حزب البعث العربي الاشتراكي : كانت سوريا مهدا لهذا الحزب منذ نشأته، وفي عام ١٩٥٣ اتسع نطاقه ليضم عددا من الدارسين في الجامعة الأمريكية والمثقفين وبعض الأوساط الشعبية، ينظر الحزب للقضية اللبنانية من ناحية قومية عربية اشتراكية تقضي التخلص من الانعزالية والطائفية وأن لبنان بلد عربي يعيش في محيط عربي. انظر: Ibid, pp. 12, 13.

(٢٢) عصام نعمان، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٢٣) مجزرة عين الرمانة: بدأت عندما تم إطلاق النار من مسيحيين مسلحين في حي مسيحي اسمه "عين الرمانة" على أتوبيس كان يقل فلسطينيين عائدين من مشاركتهم في مسيرة نظمتها "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة" التي يتزعمها أحمد جبريل بمناسبة الذكرى الأولى لعملية فدائية عُرفت بـ "عملية الخالصة" وتسبب إطلاق النار بغزارة في مقتل ٢٧ شخصا، وكانت تلك الحادثة بمثابة الشرارة التي أشعلت الحرب حيث اندلعت المواجهات وانقسم البلد شر انقسام سياسي وحزبي وطائفي، لكن الأكثر خطورة كان انقسام الجيش اللبناني جيشين ثم جيوشا صغيرة إلى جانب جيش لبنان العربي، وبذلك لم يعد هناك من هو قادر على محاصرة الانقسامات التي تهدد الكيان ومطالبة رئيس الجمهورية بالاستقالة. انظر : عن انقلاب عزيز الأحدب العسكري في لبنان ١٩٧٦، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، ٩ سبتمبر ٢٠١٨.

(٢٤) محمد طي، لبنان في الخريطة الإمبريالية الجديدة، دار الطليعة، بيروت،١٩٧٦، ص ٥٥.

(٢٥) سمير قصير، حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الإقليمي (١٩٧٥–١٩٨٢)، ترجمة سليم عنتوري، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١١.

(21)Yale – UN Oral History Project, Said Kamal, jean Krasno, Interviewer, March 12, 1998, Cairo, Egypt, St / DPI oral history(02) / K 15.

(٢٧) مع تنامى الشعور القومي الذي دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر خاصة بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨ وبظهور المقاومة الفلسطينية كجناح عسكري لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي انطلاقا من الجبهات العربية، وذلك بدعم من مصر وسوريا

اللتين رفضتا القيام بالعمل الفدائي على أراضيهما، على عكس الأردن الذي قدم الدعم والمساندة مما أدى إلى تزايد نمو القوات الفدائية التي أصبحت خطرا على الحكم الأردني، فدخلت بذلك القوات الأردنية في مواجهة شاملة مع الفدائيين الفلسطينيين في ٧ أيلول ١٩٧٠ والتي انتهت بطرد منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن، فلجأت المقاومة الفلسطينية إلى لبنان الذي أصبح الملجأ الوحيد لها، مما زاد من سخط "الموارنة " الرافضين للتواجد الفلسطيني بلبنان، فكان بذلك " أيلول الأسود " بمثابة نقطة تحول عاش لبنان آثارها السلبية التي أدت إلى اندلاع الحرب الأهلية في منتصف السبعينيات، وزاد الأمر تعقيدا العمليات العسكرية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل بالخارج من خلال ضربهم لطائرة العال الإسرائيلية بأثينا التي نفذتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الأمر الذي ترتب عليه قيام إسرائيل بضرب مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وتدمير مركز الفدائيين بالجنوب اللبناني. انظر محمد رفيق الطيب، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٢٨) علي صبح، النزاعات الإقليمية في نصف قرن ١٩٤٥ – ١٩٩٥، دار المنهل اللبناني، بيروت، ص ص ١٣٨، ١٣٩.

(٢٩) حسن الحسن، الأنظمة السياسية والدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية، الطبعة الثالثة، دار بيروت للنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ١٩٩.

(٣٠) عارف العبد، لبنان والطائف. تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ص ١٠٩، ١١٠.

(٣١) هنري لورانس، اللعنة الكبرى. المشرق العربي والأطماع الدولية، ترجمة عبد الحكيم الأربد، الطبعة الثانية، الدار الجماهيرية، بنغازي،١٩٩٣، ص ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(٣٢) جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية ١٩٤١ – ١٩٥٨، مركز الدراسات والإرشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص ص ٤٠٨، ٤١٠.

(19)Ali Selem Bakhit, The Role of Saudi Diplomacy in Solving The Lebanese Crisis, Route Educational and Social Sce Journal, vol.5 (2), February 2018, 737.

(٣٤) عبد العزيز فرحات إسلام " فضل الله في حوار خاص لإسلام أون لاين على الرابط:
http://ww.islameonline.net/servlet/satellite?c = Article A C&Cid= 1201957644652 &page name = zone_Arabic_Shariah% 2FSRAl ayout.

(٣٥) سليم الحص، الخريطة السياسية والعربية من منظور لبناني، المستقبل العربي، العدد ٣٣٨، أبريل ٢٠٠٧، ص ١٣.

(٣٦) مصطفى العبد الله الكفري، تاريخ العلاقات الاقتصادية السورية اللبنانية، ٣٠ يناير ٢٠٠٤ على الرابط:

www. Ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=14231

(٣٧) محمد حسن صالح حسني، الشرق العربي المعاصر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١١٣.

(٣٨) حسن خليل، التاريخ السياسي للوطن العربي، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٩٣.

(٣٩) جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تأميم السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦ – ٢٠٠٦، الطبعة الأولى، دار الفارابي، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٣٣٤.

(٤٠) سليم الحص، مرجع سابق، ص ١٣.

(٤١) وليد نور، حرب لبنان. حقيقة ما جرى بين حزب الله وإسرائيل، رؤية شرعية وسياسية، الطبعة الأولى، مركز النور للنشر، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٤٣.

(37)United Nations, Security Council, Provisional VERBAT IM RECORD of The Two Thousand Seven Hundered and Twenty- Fifth Meeting, New York Monday, 8 December 1986, S/ PV.2725, p.52 ; حسين قادري، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٤٣) اتفاق ١٧ مايو ١٩٨٣ : هو اتفاق تم بين إسرائيل ولبنان لخلق علاقة سلمية بينهما أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، فبعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت في عام ١٩٨٢، حيث دمرت القوات الإسرائيلية عشرات المدن ومئات القرى اللبنانية ونجحت لأول مرة في اجتياح ودخول عاصمة عربية خارج حدود الأراضي المحتلة وهي بيروت، كما نجحت في إخراج منظمة التحرير الفلسطينية خارج لبنان.

وفي ٢٨ ديسمبر ١٩٨٢ بدأت المفاوضات بين إسرائيل ولبنان برعاية أمريكية في ليبانون بيتش في منطقة خلدة جنوبي لبنان بعد تلك المفاوضات جرت جولات تفاوضية عديدة في مستعمرة كريات شمونة شمالي دولة إسرائيل، وقد استمرت المفاوضات حتى ١٧ مايو ١٩٨٣ حيث تم التوصل إلى اتفاق سلام عُرف بمعاهدة ١٧ أيار. ونصت

بنود المعاهدة على ما يلي : –

- إلغاء حالة الحرب بين لبنان وإسرائيل.
- الانسحاب الإسرائيلي الكامل من لبنان في فترة من ٨ – ١٢ أسبوعًا.
- إنشاء منطقة أمنية داخل الأراضي اللبنانية تتعهد الحكومة اللبنانية بأن تنفذ ضمنها الترتيبات الأمنية المتفق عليها في ملحق خاص بالاتفاق.
- تكوين لجنة أمريكية – إسرائيلية – لبنانية تقوم بالإشراف على تنفيذ بنود الاتفاقية وتنبثق من تلك اللجنة لجنة الترتيبات الأمنية ولجان فرعية لتنظيم العلاقات بين البلدين.
- تكوين مكاتب الاتصال بين البلدين والتفاوض لعقد اتفاقيات تجارية.
- امتناع أي من إسرائيل ولبنان عن أي شكل من أشكال الدعاية المعادية للبلد الآخر.
- إلغاء جميع المعاهدات والبنود والأنظمة التي تمنع تنفيذ أي بند من بنود الاتفاقية.

وقد قوبل هذا الاتفاق بالرفض الشديد من قبل الشعب اللبناني معتبرين أنه اتفاق العار. وزادت العمليات من قبل منظمات المقاومة داخل لبنان حتى كادت أن تطول إحدى جولات التفاوض وانطلقت أشد الحملات ضد هذا الاتفاق من مسجد الرضا في الضاحية الجنوبية لبيروت بتوجيه من المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله.

وقد كان لتوقيع الاتفاق تداعيات على مستوى الداخل اللبناني أبرزها نشوب الاقتتال الداخلي، وانقسام المشهد السياسي بين الحكومة والرئيس أمين الجميل المتمسكين بالاتفاق من جهة وجبهة الإنقاذ الوطني ومن ورائها سوريا الرافضين للاتفاق من جهة ثانية. ومنذ ذلك التاريخ بدأت المتاعب الفعلية في لبنان. ففي ١٩ مايو اندلعت حرب الجبل التي انتهت في ١٩ سبتمبر ١٩٨٣ بسيطرة الحزب التقدمي الاشتراكي على كل القرى الجبلية، تلتها انتفاضة ٦ فبراير ١٩٨٤ في بيروت وسيطرت القوى الرافضة لاتفاق ١٧ مايو على القسم الغربي من العاصمة. وفي الفترة التي شهدت تصاعدا لوتيرة استهداف القوات الإسرائيلية والأجنبية داخل لبنان، خاصة بعد حادث مقتل عدد كبير من قوات المارينز الأمريكية والمظليين الفرنسيين، اتجه الرئيس أمين الجميل إلى إعلان إلغاء اتفاق ١٧ مايو مع إسرائيل وتحت ضغط الرفض الشعبي قامت الحكومة اللبنانية ومجلس النواب اللبناني باعتبار هذا الاتفاق باطلا وقاموا بإلغائه بعد أقل من عام على اعتماده وبالتحديد في ٥ مارس ١٩٨٤. انظر :

United Nations, General Assembly, 38 th Session : 92 nd Plenary Meeting, Monday,12 December 1983, New York, A / 38 / PV. 92 / A R ; https : //m.marefa.org

حيث قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ٥ مارس ١٩٨٤ برئاسة رئيس الجمهورية ما يأتي :

١- إلغاء قرار مجلس الوزراء المؤرخ ١٤ مايو ١٩٨٣ والقاضي بالموافقة على الاتفاق المشار إليه والموقع عليه في تاريخ ١٧ مايو ١٩٨٣ بين ممثلي الحكومة اللبنانية وإسرائيل ومشاركة الولايات المتحدة بصفتها شاهدا، كما قرر إلغاء هذا الاتفاق غير المبرم واعتباره باطلا وكأنه لم يكن وإلغاء كل ما يمكن أن يكون ترتب عليه من آثار.

٢- إبلاغ هذا القرار للفرقاء الموقعين على الاتفاق.

٣- قيام الحكومة اللبنانية بالخطوات اللازمة التي تؤدي إلى وضع ترتيبات وتدابير أمنية تؤمن السيادة والأمن والاستقرار في جنوب لبنان وتمنع التسلل عبر الحدود الجنوبية وتحقق انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي اللبنانية. انظر :
https://ar.m.wikisource.org.

(٤٤) العلاقات اللبنانية السورية على الرابط
www.yabeyrouth.com/papers/index1622.htm.

(٤٥) حسن خليل، مرجع سابق، ص ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٤٦) مسعود الخوند، مرجع سابق، ص ص ١١٢، ١١٣.

(٤٧) إبراهيم عبد الطالب، انهيار جدار عرب المشرق، الطبعة الأولى، دار زهران، الأردن، ٢٠١٠، ص ٣٢٦.

(٤٨) هنري لورانس، مرجع سابق، ص ص٤٠٩، ٤١٠.

(٤٩) المرجع نفسه، ص ص ٤١٠، ٤١١.

(٥٠) أنطوان مراد، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٥١) محمد سرور زين العابدين، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الجابية، لندن،٢٠١٢، ص ص ١٩٤، ١٩٥.

(37) Karol R. Sorby, Syria and The 1979- 76 Civil War In Lebanon, Asian and African Studies, vol. 20, no.2, 2011, p.210.

(٥٣) عبد الله محمد الغريب، أمل والمخيمات الفلسطينية (وجاء دور المجوس ٢)، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ١٨ ؛

Fred J. Khouri, The Arab –Israeli Dilemma, Third Edition, (Syracuse university press, New York,1985), pp. 464, 465.

(٥٤) عبد الله محمد الغريب، نفس المكان.

(٥٥) محمد سرور زين العابدين، مرجع سابق، ص ص ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦.

(٥٦) سعد الدين إبراهيم، الملل والنحل والأعراق، هموم الأقليات في العالم العربي، الجزء الثاني، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٤، ص ٤٦٤.

(57) Karol R.Sorby, op.cit, p.210.

(٥٨) محمود رياض، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ – ١٩٧٨. البحث عن السلام.. والصراع في الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية، بيروت ١٩٨٥، ص ص ٥٠٩، ٥١٠.

(٥٩) حسين قادري، مرجع سابق، ص ص ١٢١، ١٢٢.

(٦٠) العلاقات اللبنانية السورية، مرجع سابق.

(٦١) رشيد شقير، مرجع سابق، ص ٨٩.

(47)Fred H.lawson,Syria′s Intervention In The Lebanese Civil War 1976: A Domestic Conflict Explanation, International Organization, vol.38, no.3 (summer, 1984), pp.455,456.

(٦٣) عارف العبد، لبنان والطائف، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

(٦٤) عارف العبد، المرجع نفسه، ص ٢٧٠.

(٦٥) عارف العبد، مرجع سابق، ص ص ٢٣٤ – ٢٣٧.

(٦٦) مسعود الخوند مرجع سابق، ص ٣٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : الوثائق باللغة الأجنبية :

- United Nations, General Assembly, 38th Session: 92nd Plenary Meeting, Monday,12 December 1983, New York, A / 38 / PV. 92 / A R.
- United Nations, Security Council, Provisional VERBAT IM RECORD of The Two Thousand Seven Hundered and Twenty-Fifth Meeting, New York Monday, 8 December 1986, S/ PV.2725.
-Yale – UN Oral History Project, Said Kamal, jean Krasno, Interviewer, March 12, 1998, Cairo, Egypt, St / DPI oral history(02) / K 15.

ثانيًا: المذكرات الشخصية باللغة العربية:

- محمود رياض، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨– ١٩٧٨، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٥.

ثالثًا: الدراسات والمؤلفات:

أ – باللغة العربية:

– إبراهيم عبد الطالب، انهيار جدار عرب المشرق، الطبعة الأولى، دار زهران، الأردن، ٢٠١٠.
– جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تأميم السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦ – ٢٠٠٦، الطبعة الأولى، دار الفارابي، لبنان، ٢٠٠٦.
– جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية ١٩٤١– ١٩٥٨، مركز الدراسات والإرشاد، بغداد، ١٩٨٠.

– حسن الحسن، الأنظمة السياسية والدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية، الطبعة الثالثة، دار بيروت للنشر، بيروت، ١٩٨١.
– حسن خليل، التاريخ السياسي للوطن العربي، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠١٢.
– حسين قادري، لبنان : الحرب الأهلية والتدخلات الخارجية، الطبعة الأولى، دار قانة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
– رشيد شقير، مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيات القوى السياسية اللبنانية)، الطبعة الأولى، بيروت المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢.
– زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة، عمان، ٢٠١١.
– سعد الدين إبراهيم، الملل والنحل والأعراق، هموم الأقليات في العالم العربي، الجزء الثاني، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٤.
– سليم الحص، الخريطة السياسية والعربية من منظور لبناني، المستقبل العربي، العدد ٣٣٨، أبريل ٢٠٠٧.
– سمير قصير، حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الإقليمي (١٩٧٥ – ١٩٨٢)، ترجمة سليم عنتوري، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
– عارف العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
– عبد الله محمد الغريب، أمل والمخيمات الفلسطينية (وجاء دور المجوس ٢)، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
– عصام نعمان، إلى أين يسير لبنان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩.

- علـى صـبح، النزاعـات الإقليميـة فـي نصـف قـرن ١٩٤٥ – ١٩٩٥، دار المنهل اللبناني، بيروت.
- محمد حسن صالح حسني، الشرق العربي المعاصر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٠.
- محمد رفيق الطيب، العالم العربي والتحديات المعاصرة، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠.
- محمد سرور زين العابدين، مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الجابية، لندن، ٢٠١٢.
- محمد طي، لبنان في الخريطة الإمبريالية الجديدة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٦.
- وليد نور، حرب لبنان.. حقيقة ما جرى بين حزب الله وإسرائيل، رؤية شرعية وسياسية، الطبعة الأولى، مركز النور للنشر، لبنان، ٢٠٠٦.
- هنري لورانس، اللعنة الكبرى. المشرق العربي والأطماع الدولية، ترجمة عبد الحميد الأربد، الطبعة الثانية، الدار الجماهيرية، بنغازي، ١٩٩٣.

ب- باللغات الأجنبية :

- Ali Selem Bakhit, The Role of Saudi Diplomacy in Solving The Lebanese Crisis, Route Educational and Social Sce Journal, vol.5 (2), February 2018.
- Edmond, Rabbath, La Formation Historique du liban Politique et Constitutionnel, Nouvelle edition, (Beyrouth, publications de L'Universite libanaise, 1986).
-Fawwaz Trabouli, A history of Modern Lebanon, (London, Ann Arbor : Pluto press,2007)
- Fred H.lawson,Syria's Intervention In The Lebanese Civil War 1976

: A Domestic Conflict Explanation, International Organization,vol.38,no.3(summer,1984).
- Fred J. Khouri, The Arab –Israeli Dilemma, Third Edition, (Syracuse university press, New York,1985).
- Imad Salamey, Failing Consociationalism In Lebanon and Intergrative Options, International Journal of Peace Studies,vol.14, No. 2, Autumn / winter 2009.
- John P.Entelis, " Belief – system and Ideology Formation in The Lebanese Kata′ib party, International journal for Middle East Studies, 1973.
- Kamal Salibi, A house of Many Mansions. The History of Lebanon Reconsidered, (London, I. B.Tauris), 1988.
- Karol R. Sorby, Syria and The 1979- 76 Civil War In Lebanon, Asian and African Studies, vol. 20, no.2, 2011.
- Michael kerr, imposing Power – Sharing : Conflict and Co existence in Northern Irland and Lebanon,(Dublin Irish Academic press, 2005).
- Nawaf Salam, " Les Communutes Religieuses au Liban ", Social Compass, Vol. xxxv, No.4, 1988.
- Le Parti Progressite Socialiste: "Le Pacte du Parti Progressiste Socialiste, (Citoyen Libre et people Heureux, Beyrouth, 1949).

رابعًا: دوائر المعارف والموسوعات:

- أنطوان مراد، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩.
- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء العاشر، مؤسسة هانياد للتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.
- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، عن انقلاب عزيز الأحدب العسكري في لبنان ١٩٧٦، ٩ سبتمبر ٢٠١٨.

خامسًا: شبكة الإنترنت:

- سكان لبنان على الرابط:www.wikipedia.org
- عبد العزيز فرحات إسلام: " فضل الله في حوار خاص لإسلام أون لاين

على الرابط:

http://ww.islameonline.net/servlet/satellite?c = Article A C&Cid= 1201957644652 &page name = zone_Arabic_Shariah% 2FSRAl ayout

- العلاقات اللبنانية السورية على الرابط :

www.yabeyrouth.com/papers/index1622.htm

– مصطفى العبد الله الكفري، تاريخ العلاقات الاقتصادية السورية اللبنانية، ٣٠ يناير ٢٠٠٤ على الرابط :

www. Ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=14231

- https://m.marefa.org
- https://ar.m.wikisource.org